العرب
الجمعة 2019/07/26
السنة 42 العدد 11419

«طالب راغب» كوميديا مغربية حافلة بالمفارقات

شخصيات تشعر أن الأرض هشة تحت أقدامها وتفتقر إلى المشاعر السوية

يوظف المسرح الاحتجاجي كل ما يمكنه من الميثولوجيا، والفلكلور الشعبي، والكوميديا الاجتماعية، والرقص والغناء، ويستخدم لغة أهل قاع المدينة في السخرية من أندادهم، كل هذا لإبلاغ رسائله إلى الجمهور. وفي هذا الإطار يمكننا أن ندرج المسرحية المغربية "طالب راغب" التي لاقت ترحيبا من جمهور الرباط مؤخرا.

شخصيات تغامر بكشف القاع

فيصل عبدالحسن
كاتب عراقي

نقل معاناة الفتيات في مجتمعاتنا إلى المسرح بكوميديا هادفة، يجعل ضحكات الجمهور نوعا من العقاب لما يحصل في بيوت الكثير من الضاحكين، الذين لهم بيوت تستر بجدرانها ممارسات كثيرة سيئة بحق الفتيات.

هذا ما نقلته مسرحية "طالب راغب" الكوميدية التي قدمتها فرقة مسرح المدينة بدعم من وزارة الثقافة المغربية على مسرح محمد الخامس بالرباط مؤخرا.

المسرحية من تأليف يحيى الفاندي وإخراج هشام الجباري، وتمثيل، سكينة درابيل، هشام الوالي، عدنان موحجة، يحيى الفاندي، سينوغرافيا سارة الرغاي، الملابس من إعداد ليلى إيكريماح، والإنارة والصوت لأشرف الجباري.

مسرح الاحتجاج

ثلاثة فصول من الضحك المتواصل عن العلاقات المتردية بين أخوين، وأختهما العانس هوتة، مثلت دورها سكينة درابيل. الثلاثة يعيشون في شقة متداعية، قديمة الأثاث، ويدير حياتهم طالب (مثل دوره عدنان موحجة) الأخ الأكبر، الذي تذكرنا تصرفاته وإدارته لأسرته بالأخ الأكبر في رواية "1984" للكاتب البريطاني جورج أورويل.

> المسرحية تتحدث عن أحوال بعض الشباب، من الذين يعيشون في قاع المجتمع، ولم ينالوا تعليما أو رعاية أسرية

المسرحية تتحدث عن أحوال بعض الشباب، من الذين يعيشون في قاع المجتمع، ولم ينالوا تعليما أو رعاية أسرية، فهم بلا مهن يعتاشون منها، وبلا حاضر أو مستقبل يأملون فيه.

شخصيات تشعر أن الأرض هشة تحت أقدامها، فتنعدم لديها المشاعر السوية، ولا تبقى لديها سوى غرائز تسيطر عليها، وكل همها يتلخص في الحصول على المال، لتلبية هذه الغرائز.

وبالرغم من الطابع الكوميدي الاجتماعي (فودفيل) للمسرحية إلا أنها تذكر أيضا بطروحات مسرح "الغضب" البريطاني، أو ما تعرف عليه الوسط المسرحي العالمي في الستينات بـ"مسرح الاحتجاج". هذا النوع من المسرح ظل يمثل تظاهرة غير مباشرة لرفض السياسات الخاطئة للحكومات بأوروبا، وما تخطه برلماناتها من قوانين خاطئة. أورثت الفقر، والانحلال الأُسريّ في المجتمعات، وقادت الكثيرين إلى سلك شتى الطرق الخاطئة لجني المال.

و"طالب راغب" المغربية، لا نجد فيها تفخيما، ولا مبالغة في التعامل بين الشخصيات بل انتقادات تصل أحيانا إلى درجة الشتيمة، وإلغاء العرف الاجتماعي.

ومن مزايا هذا النوع من المسرح تهديمه للجدار بين الجمهور والممثلين أثناء العرض، فالممثل يخاطب الجمهور، والجمهور يرد عليه. وهذا ما حصل بحضور الجوق الموسيقي الشعبي، ليقدم موسيقى شعبية مغربية في عرس هوتة وسط الجمهور. وتدخل الجمهور بتعليقاتهم وتبريكاتهم للعروس. ويحتمل هذا المسرح ارتجال الممثل لعبارات أو كلمات لا توجد في النص، ولكن الممثل بحساسيته الفنية يرى أنها من المناسب قولها، لترسيخ المشهد الذي يمثله، أو ليزيد من جرعة الكوميديا في حواره.

وأخيرا فقد اعتمد هذا النوع من المسرح على الحبكة المُحكمة، والتنامي السريع في الأحداث صعودا إلى الذروة، ثم يأتي الانفراج في النهاية. وهذا ما نجده في فصول مسرحية "طالب راغب" التي تنتهي بزواج هوتة من حبيبها سعيد ساعي البريد (مثل دوره هشام الوالي) بحيلة ذكية من هوتة وحبيبها سعيد، الذي كان يرفضه أخوها طالب، لأنه فقير، ولا يمثل له الطموح الذي يحلم به.

العرس المغربي

يمتهن طالب، الأخ الأكبر، بيع المخدرات لأولاد الجيران، أما راغب الأصغر، فمهنته السرقة وقطع الطريق على الناس، وشرب الخمور إلى حدّ الإدمان، وهو يسلم ما يسرقه من مال، لأخيه الأكبر طالب لينفق على مأكلهم، وما يتطلبه العيش في شقة وسط المدينة، كتسديد كراء الشقة وفواتير الماء والكهرباء وغير ذلك.

هوتة الأخت التي تعاني من لقب العانس، الذي يطلقه عليها أخواها، فتاة مغلوبة على أمرها، في علاقتها معهما، فهي كلما يأتيها خاطب يحاول تخليصها من الحياة المذلة مع أخويها، يرفضه الأخ الكبير طالب بحجة أن مهنته متواضعة أو فقير أو أحمق. ويعاملان أختهما بقسوة طالبين منها أن تكسب المال بأي صورة من أولاد الجيران، للمساهمة في نفقات الأسرة، وفي حواراتها مع أخيها الأكبر يمكن أن يلاحظ المشاهد تلميحات غير محترمة، للطرق التي على هوتة أن تسلكها مع شباب الحي لتكسب المال.

لا أحد من الأخوين يعامل هوتة كأنثى في البيت، وتصور المشاهد والحوارات في المسرحية كمية الظلم الذي تعاني منه الفتاة. وقد بذل المؤلف جهدا كبيرا ليجعل من معاناة الفتاة على خشبة المسرح مشاهد كوميدية تستدر ضحكات الجمهور بدل أن تثير الغضب على الأخ الأكبر، خصوصا حين ينعتها بألقاب تحط من قدرها وإنسانيتها. وتنتقل هذه النعوت إلى لسان الطبيب النفسي ورجل الأعمال أنيس كبير السن، الذي طرق بابهم لخطبة هوتة، ولأنه غني، فهو الاختيار الصائب، الذي يوافق عليه أخوها طالب، وقد وعده هذا الخاطب الغني بمشاركته في مشروع يديرانه معا. فصار هو الآخر يناديها بالبالون، وأنه يفضل البدينات، مما جعلها تضربه ضربا عنيفا وتسقطه أرضا، وأنيس الطبيب النفسي مسرور لما تفعله به، قائلا وهو يزحف على ركبتيه، إنه بالفعل بحاجة إلى امرأة تضربه، وتهينه كل يوم مثل هوتة وإنه متمسك بالزواج منها مهما كان الثمن.

وبالرغم من حدة لسان هوتة ومقارعتها لأخويها، والخطيب المفروض عليها الحجة بالحجة، والشتيمة بالشتيمة، واللقب الساخر بما يماثله. لكنها كانت تشعر بالبؤس، وأن عليها أن تخطط للخلاص من الحياة الكابوسية التي تعيشها.

المفارقات الكوميدية تتوالى في المسرحية عند دخول الطبيب النفسي أنيس كطرف مهم في عائلة طالب وراغب بوصفه الزوج المستقبلي لأختهما هوتة والذي سيغير حياتهما من الفقر إلى الغنى، ولكونه من رجال الأعمال المعروفين، وله وضعه الاجتماعي المهم. مما جعل الأخوين يفعلان ما في وسعهما لتحسين صورتهما أمام صهرهما المستقبلي، وإبعاد تهمة بيع المخدرات عنهما والسرقة، والأعمال الدونية. وعمل ما يمكن للجيران والقريبين منهما، من أعمال الخير، والمساعدة للظهور أمام الخطيب الغني كأسرة مثالية لا غبار على سلوكاتها، وكان الأخوان يستغربان من أختهما، التي كانت كلما رمى الخطيب بالأوراق النقدية على رأسها أمام أخويها، فيجمعانه، لإنفاقه على ملذاتهما، تسرع هوتة باختطافه من أيديهما لتعيده إلى خطيبها.

وتنتهي المسرحية بزفاف هوتة من حبيبها سعيد، ساعي البريد الذي خطبها من قبل ورفضه أخوها طالب بحجة أن مهنته لا توفر الحياة الكريمة لأخته، في عرس مغربي تقليدي، وبمصاحبة جوق موسيقي شعبي، ومشاركة الجمهور. وقد أجاد "سعيد ساعي البريد" التخفي في شخصية الطبيب أنيس الغني بالاتفاق مع هوتة، لخداع أخويها، والحصول على موافقتهما على زواجها.

أجساد على المسرح تعبر حدود الممكن

الحمامات (تونس) – قدم مهرجان الحمامات الدولي مؤخرا ضمن فعاليات دورته الخامسة والخمسين عرضين راقصين، شهدهما جمهور متألف من مختلف الشرائح.

كان العرض الأول بعنوان "جيل" للباليه الجديد للرقص التونسي، وكوريغرافيا عماد جمعة.

أما العرض الثاني فقد جاء بعنوان "ديدون وإيني" وهو من إنتاج مسرح الأوبرا قطب الباليه والفنون الكوريغرافية، وكوريغرافيا الإيطالي لوكا برووني.

"جيل" ليس مجرد عرض كوريغرافي يستحضر الماضي أو يصور الحاضر إنّما هو صرخة و دعوة مباشرة إلى الشباب للمقاومة وبناء تونس كما يريدها أن تكون.

بين الخوف والشجاعة، بين الألم والأمل، بين الحزن والفرح، بين الحقيقة والوهم بين كل هذه المتناقضات تحركت الأجساد وضربت الأقدام وتتالت الحركات فكانت استحضارا للتاريخ وتوثيقا لزمن جميل في تاريخ "الحومة العربي" زمن راقصي المزود وخلافاتهم وصراعاتهم وفي الآن نفسه قراءة لحياتهم بلغتهم.

في عرض "جيل" تجاوز التماهي الجسدي التلقائي لعناصر الباليه الجديد للرقص مع الموسيقى حدود اللغة الضيقة وأوحى بولادة "جيل" بل "أجيال" من الراقصين المحترفين.

> «جيل» و«ديدون وإيني» عملان كوريغرافيان يذهبان بالأجساد إلى التحرر من كل شيء ومساءلة كل شيء

الجزء الثاني من السهرة كان مع عرض "ديدون وإيني" حيث تجتمع مجموعة من الشباب في حلقة يروي فيها كل منهم قصته، أو يعيد تقديم واحدة من شخصيات "ديدون وإيني"؛ ديدون، إيني، بليندا، الزئبق، الساحرات، أصدقاء إيني، هدفهم أن يجد كل شاب في نفسه القدرة على أن يقول شيئا ما، وأن يتحرر من وطأة شيء ما، وأن يذهب أبعد مما تخططه الأقدار بعد أن يمتلك حرية تقرير مصيره.

يسائل العرض في لوحة كوريغرافية متسلسلة معنى الحدود الجغرافية ومن خلالها كل التضييقات التي يمارسها المجتمع على الفرد، أو الفرد على الآخر أو على نفسه أحيانا.

يأتي "ديدون وإيني" في شكل محاورة فنية وإنسانية تتداخل فيها المشاعر بين الأمل والخيبة، والتحرر والانغلاق.

"ديدون وإيني" هذه الأسطورة التي تداولتها الإنسانية في المسرح والسينما والموسيقى نراها بلغة الجسد تعبر اليوم عن قضايا معاصرة وتلامس أحاسيس كل الفئات والأجيال، ورغم أوجاعها فهي لا تنسينا أن الحب كفيل بصنع المعجزات.

لغة تتجاوز الجغرافيات

ملتقى الدمام للنص المسرحي في دورة جديدة

الدمام (السعودية) – للسنة الثانية على التوالي، انتظمت فعاليات ملتقى الدمام للنص المسرحيّ يومي 24 و25 يوليو الجاري.

وجاءت الدورة الثانية من الملتقى، الذي ينظمه بيت المسرح، التابع للجنة المسرح بفرع جمعية الثقافة والفنون بالدمام، بمشاركة ثلة من كتّاب المسرح.

استهلت الأمسية الأولى من أمسيات الملتقى، بكلمة لمدير الملتقى والمشرف على بيت المسرح الكاتب المسرحي عباس الحايك، رحب فيها بالكتاب المسرحيين المشاركين، وبجمهور الملتقى، وأكد أن الملتقى يسعى للاحتفاء بالنص المسرحي والتأكيد على أهميته كمنطلق لأي عرض مسرحي.

وأشار الحايك إلى نجاح النسخة الأولى من الملتقى الذي شارك فيه 11 كاتبا مسرحيا بالإضافة إلى عرضين مسرحيين، وندوة عن مضامين الكتابة الجديدة في النص المسرحي السعودي بمشاركة عدد من الباحثين. وشكر في كلمته العاملين والمشرفين، وعلى رأسهم إدارة الجمعية، التي آمنت بالملتقى وأصرت على إقامته، ودعمه ووفرت له كل التسهيلات.

وأكد الحايك على سعي الملتقى للاحتفاء بالنص المسرحي، والتعريف بالكتاب المسرحيين في المملكة ونصوصهم المسرحية، وإنشاء فضاء من الحوار بين كتاب المسرح والجمهور، مشيرا إلى أن كل ضيف يختار نصا من نصوصه ليقرأ منه على الجمهور، وذلك لتكريس النص المسرحي كفن مقروء.

واستهلت الفعاليات بالقراءات المسرحية، حيث قرأ كتاب المسرح نصوصهم يرافقهم في ذلك أداء إيمائي، حيث قرأ الكاتب المسرحي موسى أبوعبدالله جزءا من نصه "المحاولة"، وأبوعبدالله كاتب ومخرج وممثل، وناشط في عالم المسرح والدراما، وحصل على جائزة الشارقة للإبداع العربي عن أحد نصوصه.

كما قدمت الكاتبة المسرحية سحر عسيري نصها الموسوم بـ"علامة استفهام"، وهي كاتبة مسرحية أسست أول ناد مسرحي طلابي للبنات في الجامعات الطلابية، وفي رصيدها عدد من النصوص المسرحية التي قدمت على مستوى الجامعة وعلى مستوى التعليم.

وختمت القراءات بنص الكاتب المسرحي ياسر مدخلي بعنوان "الإنسان والآخر"، والنص هو أحد نصوص مجموعته التي يزمع إصدارها قريبا، ومدخلي كاتب مسرحي وباحث، ومخرج أسس فرقة كيف المسرحية، التي تنشط في تقديم العروض والورش المسرحية. وحصل قبل سنتين على الجائزة الأولى لمسابقة الشارقة للتأليف المسرحي.

أما الفعالية الثانية من فعاليات الملتقى، فكانت بعرض مسرحي تحت عنوان "حفل تأبين" من تأليف ياسر مدخلي، وإخراج محمد جميل، والعرض من إنتاج استوديو الممثل بجمعية الثقافة والفنون بالدمام، وأدى أدوار المسرحية: عبدالهادي الشاطري، خالد الهويدي، على الجلواح، عبدالعزيز الزياني، ماجد السيهاتي، أسامة آل شبر. وفي الختام، كرم مدير الجمعية المشاركين بصور تذكارية لمشاركتهم.

كما تم في ختام فعاليات الملتقى تكريم الفائزين بمسابقة التأليف المسرحي للشباب، التي أعلن عنها البيت، وذلك بهدف اكتشاف مواهب جديدة في الكتابة المسرحية، التي يمكن أن ترفد التجربة المسرحية في المنطقة.

عباس الحايك

> الملتقى يسعى للاحتفاء بالنص المسرحي، والتعريف بالكتاب المسرحيين وخلق حوار بينهم وبين الجمهور

ونشير إلى أن الملتقى كان قد نظّم العام الماضي الملتقى الأول للنص المسرحي، بمشاركة عدد من كتّاب المسرح السعوديين، إضافة إلى مشاركتيْن من مملكة البحرين. وتضمن الملتقى أيضا ندوة، ناقشت المضامين الجديدة للنص المسرحي السعودي، شارك فيها عدد من الباحثين المسرحيين، وعرضيْن مسرحيين.